روي ان ابا خيثمة وكانت له زوجة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير
وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة
حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل
ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه ففرح
به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له وفي لا يرغبوا يجوز النصب والجزم
ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلف او وجوب المشايعة
بانهم لا يصيبهم ظمأ من العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل
شيء م
الله ولا يطئون موطئا لا يدوسون مكانا يغيظ الكفار يغضبهم وطؤه ولا
ينالون من عدو نيلا كالقتل والاسر والنهب الا كتب لهم به عمل صالح
الا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المشايعة ان الله لا يضيع اجر
المحسنين على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان اما
في حق الكفار فلانه صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم ولا ينفقون
سعي في تكميلهم باقصى ما يمكن كضرب المداوي للمجنون واما في حق المؤمنين صح
نفقة صغيرة ولا كبيرة ولو علاقة مثل ما انفق عثمان في جيش العسرة ولا
يقطعون واديا في مسيرهم وهو كل منفرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى
اذا سال فشاع بمعنى الارض الا كتب لهم الا اثبت لهم ذلك ليجزيهم الله
بذلك احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او جزاء احسن اعمالهم وما كان
المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو
وطلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعا فانه يخل بامر المعاش فلولا
نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل
بلدة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا
مشاق تحصيلها ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وليجعلوا غاية سعيهم
ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم لا تخصيصهم
وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من
فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيه ان يستقيم ويقيم
لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا
عما ينذرون عنه واستدل به على ان اخبار الآحاد حجة لان عموم كل فرقة
يقتضي ان ينفر من كل ثلاثة تفردوا بقرية طائفة الى التفقه لتنذر
فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلو لم تعتبر الاخبار ما لم تتواتر

لم

لم يفد ذلك وقد اشبعت القول فيه في كتابي المرصاد تقريرا واعتراضا
وقد قيل للآية معنى آخر وهو انه لما نزل في المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون
الى النفير وانقطعوا عن التفقه فامروا الى ان ينفر من كل فرقة طائفة
الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر
لان الجدال بالحجة هو الاصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير في ليتفقهوا
ولينذروا للبواقي من الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجعوا للطوا ئف
ولينذروا البواقي قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم
من العلوم يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال
الاقرب فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا بانذار عشيرته
فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالي المدينة
كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو
قريب من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال وقرئ
بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة والا
عانة واذا ما انزلت سورة فمنهم فمن المنافقين من يقول انكارا واستهزاء
ايكم زادته هذه ايمانا اي السورة وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره
ايكم م
زادته فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر
السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم وهم يستبشرون
بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم واما الذين
في قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها مضموما الى الكفر
بغيرها وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه اولا يرون
يعني المنافقين وقرئ بالتاء انهم يفتنون يبتلون باصناف البليات او
الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعاينون ما يظهر من الآيات
عليه و
في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون لا ينتهون ولا يتوبون عن نفاقهم ولا
هم يذكرون ولا يعتبرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض
تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم هل يراكم
من احد اي يقولون هل يراكم من احد ان قمتم من حضرة الرسول فان لم
يرهم احد قاموا ثم انصرفوا عن مجالسة حضرته مخافة الفضيحة صرف
وان يرهم احد اقاموا صح
الله قلوبهم عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعاء بانهم بسبب انهم قوم
لا يفقهون لسوء فهمهم او لعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم
من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من انفسكم اي اشرفكم عزيز عليه شديد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)